العشرة المهدوية

(٩)

القائم من آل محمّد

عجل الله تعالى فرجه

صلى الله عليه وآله وسلم

آية اللّه العظمى
السيّد محمّد الشيرازي

(طاب ثراه)

القائم من آل محمد

عجل اللّه تعالىٰ فرجه

هوية الكتاب

- الكتاب: القائم من آل محمّد عليه السلام
- المؤلف: آية اللّه العظمىٰ السيد محمّد الشيرازي
- الناشر: دارالانصار
- المطبعه: باقري
- الطبعة الاولىٰ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- الكمية: ٥٠٠٠
- شابك: ٧-٨-٩٠٩٩٣-٩٦٤

مركز التوزيع

لجنة المرتضىٰ للثقافة والاعلام

هاتف: ١٧٢٣٠٢٣٢ فاكس: ١٧٢٥٤٦٩٠

ص.ب: ١٩٢١ المنامة - البحرين

العشرة المهدوية (٩)

القائم من آل محمد

عجل اللّه تعالىٰ فرجه

آية اللّه العظمى

السيد محمد الحسيني الشيرازي

(قدس سره)

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة اللّه علىٰ أعدائهم أجمعين إلىٰ يوم الدين .

مقدمة الناشر

بســـم الله الرحمن الرحيـــم

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد فكثير من الناس يتساءل عن ظهور بقية اللّه الأعظم عجل اللّه تعالىٰ فرجه الشريف وما سيجري في ذاك الزمان من أحداث وأمور هامة ترتبط بمصير البشر كافة، ومع مرور الزمن وتمادي الأحقاب وطول الغيبة كثرت التشكيكات وازدادت التساؤلات حول الإمام المهدي عليه السلام وما سيجري في عصره.

فهل كان أصلاً للإمام العسكري عليه السلام ولد يخلفه في الإمامة أم

لا؟ وماذا عن طول عمره الشريف فهل من الممكن أن يعيش إنسان طيلة هذه السنين الطويلة؟ وهل وفق أحد لرؤياه عليه السلام؟ وإذا كان الإمام الحجة عليه السلام موجوداً فما هي وظيفتنا تجاهه في عهد الغيبة؟ مثل هذه الأسئلة المهمة التي عادة ما تتردد بين الناس أجاب عليها سماحة المرجع الراحل آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس سره) في هذا الكراس المختصر بأسلوب سهل بسيط معتمداً على الروايات الشريفة والشواهد الواقعية المنقولة عن الثقات من أعيان الشيعة وأساطينهم.

وحيث إن الكراس علىٰ صغر حجمه وقلة صفحاته يجيب علىٰ مثل هذه الأسئلة المهمة التي تشغل أذهان الناس في عصر الغيبة ونظراً لشدة الحاجة لتثقيف الناس خاصة الشباب بالثقافة اللازمة مقابل مايثار بين الحين والآخر حول الإمام المهدي عليه السلام من شبهات وجدنا من الجدير أن نتكفل بطباعته وتوزيعه بين الناس راجين من المولىٰ تعالىٰ أن يتقبل هذه الجهود اليسيرة بقبوله الحسن وأن يشملنا بعنايته ورضاه وأن ننال عناية وتسديد مولانا الإمام المهدي عليه السلام لنلقى الله بقلب سليم يوم لا ينفع مال ولا بنون.

الخلف بعد العسكري عليه السلام

روى الشيخ الصدوق بسند صحيح عن أحمد بن إسحاق انه قال: «دخلت علىٰ أبي محمد الحسن بن علي العسكري وأنا أُريد أن أسأله عن الخلف من بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن إسحاق إن اللّه تبارك وتعالىٰ لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام ولا يخليها إلىٰ أن تقوم الساعة من حجة اللّه علىٰ خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يابن رسول اللّه فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلىٰ عاتقه غلام كأنّ وجهه القمر ليلة البدر من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على اللّه عزّوجل وعلىٰ حججه ما عرضت عليك ابني هذا، انه سمي رسول اللّه صلى الله عليه وآله وكنيه، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأُمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، واللّه ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلّا من ثبته اللّه عزّوجل على القول بإمامته ووفّقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية اللّه في أرضه، والمنتقم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

فقال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدتُ إليه فقلت له: يابن رسول اللّه لقد عظم سروري بما منّت به علي فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين؟

فقال: طول الغيبة يا أحمد.

فقلت: يابن رسول اللّه وإن غيبته لتطول؟

قال: إي وربي حتىٰ يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به ولا يبقىٰ إلّا من أخذ اللّه عزّوجل عهده لولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر اللّه وسرّ من سرّ اللّه وغيب من غيب اللّه، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليّين[1].

---

(١) كمال الدين: ص ٣٨٤ ـ ٣٨٥ ـ ٣٧٠ باب ما روي عن أبي محمد الحسن العسكري من وقوع الغيبة بابنه القائم وانه الثاني عشر من الأئمة ح١، وأعلام الورىٰ: ص٤٣٩، الفصل الثالث في ذكر النصوص عليه من جهة أبيه الحسن بن علي خاصة، ومنتخب الأنوار المضيئة: ص١٤٣ الفصل العاشر في ذكر من شاهده من شيعته وحظي برؤيته.

وفي حديث آخر عن عمرو الأهوازي قال:

«أراني أبو محمد عليه السلام العسكري ابنه وقال: هذا صاحبكم بعدي»[1].

وفي حديث آخر عن محمد بن عثمان العمري وغيره قالوا: «عرض علينا أبو محمد العسكري عليه السلام ابنه ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً، فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم فاتبعوه وأطيعوه ولا تتفرقوا فتهلكوا في أديانكم، أما أنكم لا ترونه بعد يومكم هذا، قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلاّ أيام قلائل حتىٰ مضىٰ أبو محمد»[2].

---

(١) أعلام الورىٰ: ص ٤٤١ الفصل الثالث.

(٢) أعلام الورىٰ: ص ٤٤٢ الفصل الثالث.

وجوده و ظهوره عليه السلام قطعي

ثم إن وجود الإمام المهدي عليه السلام وظهوره من الواضحات التي لا يمكن إنكارها بأيّ وجه، وذلك لكثرة الأدلة النقلية والعقلية والحسية وما أشبه، فقطعية وجوده وظهوره عليه السلام كقطعية ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وخلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكقطعية وجود الله سبحانه، والإشكال في خلافة الإمام علي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مثل الإشكال في وجود الله، وهكذا وجود الإمام المهدي عليه السلام وظهوره.

وفي الحديث عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام قال:

«وكأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إن المقر

بالأئمة بعد رسول اللّه ﷺ المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء اللّه ورسله ثم أنكر نبوة محمد رسول اللّه ﷺ والمنكر لرسول اللّه ﷺ كمن أنكر جميع الأنبياء، لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما ان لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلاّ من عصمه اللّه»[1].

طول عمره الشريف

وطول عمره الشريف بارادة اللّه عزّوجل وقدرته فـ﴿ إنّ اللّه علىٰ كلّ شيء قدير﴾[2] بالإضافة إلىٰ إمكان ذلك علمياً، وقد كان في التاريخ من عمر آلافاً من السنين، وهناك مخلوقات اللّه عزّوجل تعمر الآلاف أو أكثر، وقد أخبر بطول عمره عليه السلام الصادق الأمين ﷺ بل الصادقون الأُمناء عليهم السلام، حيث

---

(١) اعلام الورىٰ: ص ٤٤٢ الفصل الثالث في ذكر النصوص عليه من جهة أبيه الحسن العسكري عليه السلام خاصة.

(٢) سورة البقرة: ١٠٦.

صرح رسول اللّه وأهل بيته المعصومون عليهم السلام باسمه وكنيته ونسبه وغيبته وأخبروا بطول الغيبة وانه يشك بعض الناس ويترددون في الأمر، كما سبق بعض الروايات في ذلك.

هذا والنبي نوح عليه السلام قد عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة، وصرح القرآن بأنه لبث في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً[1].

وفي الروايات: ان القائم عليه السلام له سنّة من نوح عليه السلام وهي طول العمر[2].

وقد لبث أصحاب الكهف في كهفهم (ثلاثمائة سنين)

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿**ولقد ارسلنا نوحاً إلىٰ قومه فلبث فيهم الف سنة إلا خمسين عاماً فاخذهم الطوفان وهم ظالمون**﴾ سورة العنكبوت: ١٤.

(٢) كمال الدين: ص٣٢١ و٣٢٢ و٥٣٠ و٥٧٦، وكشف الغمة: ج٢ ص٥٢٢، والصراط المستقيم: ج٢ ص٢٣٨، والخرائج والجرائح: ص٩٣٦، و٩٦٥، وأعلام الورىٰ: ص٤٢٧.

وازدادوا تسعاً، كما في القرآن الحكيم[1].

وفي الحديث عن رسول اللّه ﷺ قال: «عاش أبو البشر آدم تسعمائة وثلاثين سنة، وعاش نوح ألفي سنة وأربعمائة سنة وخمسين سنة، وعاش إبراهيم مائة وخمساً وسبعين سنة، وعاش إسماعيل مائة وعشرين، وعاش إسحاق بن إبراهيم مائة وثمانين سنة... وعاش سليمان بن داود سبعمائة سنة واثنتي عشرة سنة»[2].

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «عاش نوح ألفي سنة وخمسمائة سنة»[3].

وفي حديث آخر: قصة الملك الذي ملك ألف سنة وبنىٰ ألف مدينة وافتض ألف بكر وكان آخر عمره أن صار التراب

---

(١) قال تعالىٰ: ﴿**ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً**﴾ سورة الكهف: ٢٥.

(٢) كمال الدين: ص ٥٢٤ ح ٣ باب ٤٦ ما جاء في التعمير.

(٣) كمال الدين: ص ٥٢٣ ب ٤٦ ح ١.

فراشه والحجارة وسادته والديدان والحيّات جيرانه، وكان عبرة لمن رآه حتىٰ لا يغترّ بالدنيا[1].

ولا امتناع من بقائه عليه السلام بدليل بقاء عيسىٰ والخضر واليـاس عليهما السلام من أولياء اللّه تعالىٰ، وبقاء الدجال وإبليس من أعداء اللّه تعالىٰ وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنّة، وكذلك الإمام المهدي عليه السلام.

(١) راجع كمال الدين : ص ٥٢٥ ح ٦ ب ٤٦ .

قصة ابن مهزيار

وقال في (حق اليقين) روى الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والطبرسي وغيرهم ـ قدس سرهم ـ بأسانيد صحيحة عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار، ورواها البعض عن علي بن إبراهيم بن مهزيار[1] انه قال: حججت عشرين حجة كلاً أطلب به عيان الإمام عليه السلام فلم أجد إلىٰ ذلك سبيلاً، فبينا أنا ليلة نائم في مرقدي إذ رأيت قائلاً يقول: ياعلي بن إبراهيم قد

---

(١) أنظر كمال الدين: ص ٤٦٥ ح٢٢ ب٤٣ ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه، و(دلائل الإمامة): ص٢٩٦ باب معرفة من شاهد صاحب الزمان عليه السلام في حال الغيبة وعرفه.

أذن اللّه لك في الحج .

فانتبهت وأنا فرح مسرور فما زلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي وخرجت أسأل عن الحاج، فوجدت فرقة تريد الخروج فبادرت مع أول من خرج، فما زلت كذلك حتىٰ خرجوا وخرجت بخروجهم أريد الكوفة.

فما وافيتها نزلت عن راحلتي وسلمت متاعي إلىٰ ثقات إخواني وخرجت أسأل عن أبي محمد عليه السلام، فما زلت كذلك فلم أجد أثراً ولا سمعت خبراً وخرجت في أول من خرج أريد المدينة، فلما دخلتها لم أتمالك أن نزلت عن راحلتي وسلمت رحلي إلىٰ ثقات إخواني وخرجت أسأل عن الخبر وأقفو الأثر، فلا خبراً سمعت ولا أثراً وجدت.

فلم أزل كذلك إلىٰ أن نفر الناس إلىٰ مكة وخرجت مع من خرج حتىٰ وافيت مكة، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً، فمازلت بين الاياس والرجاء متفكراً في أمري

وعائباً علىٰ نفسي وقد جن الليل.

فقلت: أرقب إلىٰ أن يخلو لي وجه الكعبة لأطوف بها وأسأل اللّه عزّوجل أن يعرفني أملي فيها، فبينما أنا كذلك وقد خلا لي وجه الكعبة إذ قمت إلى الطواف فإذا أنا بفتى مليح الوجه، طيب الرائحة متزر ببردة متشح بأُخرىٰ وقد عف بردائه علىٰ عاتقه فرعته.

فالتفت إليّ فقال: ممن الرجل؟

فقلت: من الأهواز.

فقال: أتعرف بها ابن الخصيب؟

فقلت: رحمه اللّه دعي فأجاب.

فقال: رحمه اللّه.. لقد كان بالنهار صائماً، وبالليل قائماً، وللقرآن تالياً، ولنا موالياً.

فقال: أتعرف علي بن إبراهيم بن مهزيار.

فقلت: أنا علي.

فقال: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن أتعرف الصريحين.

قلت: نعم.

قال: ومن هما؟

قلت: محمد وموسىٰ.

ثم قال: ما فعلت العلامة التي بينك و بين أبي محمد عليه السلام؟

فقلت: معي.

فقال: أخرجها إليّ فأخرجتها إليه خاتماً حسناً علىٰ فصه (محمد وعلي) فلما رأىٰ ذلك بكىٰ ملياً ورنّ شجياً وهو يقول: رحمك اللّه يا أبا محمد، فلقد كنت إماماً عادلاً، ابن أئمة وأبا إمام، أسكنك اللّه الفردوس الأعلىٰ مع آبائك عليهم السلام.

ثم قال: يا أبا الحسن صر إلىٰ رحلك وكن علىٰ أهبة من كفايتك حتىٰ إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا فإنك ترىٰ مناك إن شاء اللّه.

قال ابن مهزيار: فصرت إلىٰ رحلي أطيل التفكر، حتىٰ إذا هجم الوقت فقمت إلىٰ رحلي وأصلحته وقدمت راحلتي

وحملتها وصرت في متنها حتىٰ لحقت الشعب، فإذا أنا بالفتىٰ هناك يقول: أهلاً وسهلاً يا أبا الحسن، طوبىٰ لك فقد أذن لك، فسار وسرت بسيره حتىٰ جاز بي عرفات ومنىٰ وصرت في أسفل ذروة جبل الطائف.

فقال لي: يا أبا الحسن انزل وخذ في أهبة الصلاة، فنزل ونزلت حتىٰ فرغ وفرغت، ثم قال لي: خذ في صلاة الفجر وأوجز فأوجزت فيها وسلم وعفّر وجهه في التراب، ثم ركب وأمرني بالركوب فركبت، ثم سار وسرت بسيره حتىٰ علا الذروة، فقال: ألمح هل ترىٰ شيئاً؟

فلمحت فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء.

فقلت: يا سيدي أرىٰ بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء.

فقال لي: هل ترىٰ في أعلاها شيئاً؟

فلمحت فإذا أنا بكثيب من رمل فوق بيت من شعر يتوقّد نوراً.

فقال لي: هل رأيت شيئاً؟

فقلت: أرىٰ كذا و كذا.

فقال لي: يابن مهزيار طب نفساً وقر عيناً. . فإن هناك أمل كل مؤمل.

ثم قال لي: انطلق بنا، فسار وسرت حتىٰ صار في أسفل الذروة، ثم قال: انزل فيها هنا يذل لك كل صعب، فنزل ونزلت حتىٰ قال لي: يابن مهزيار خل عن زمام الراحلة.

فقلت: علىٰ من أخلفها وليس هاهنا أحد؟

فقال: إن هذا لا يدخله إلاّ ولي ولا يخرج منه إلاّ ولي.

فخليت عن الراحلة فسار وسرت، فلما دنا من الخباء سبقني وقال لي: قف هنا إلىٰ أن يؤذن لك، فما كان هنيئة فخرج إلي، وهو يقول: طوبىٰ لك قد أعطيت سؤلك.

قال: فدخلت عليه صلوات اللّه عليه وهو جالس علىٰ نمط، عليه نطع أديم أحمر متكىء علىٰ مسوره أديم، فسلّمت عليه وردّ عليَّ السلام، ولمحته فرأيت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالبزق، ولا بالطويل الشامخ ولا بالقصير

اللاصق، ممدود القامة، صلت الجبين، أزج الحاجبين، أدعج العينين، أقنى الأنف، سهل الخدّين، على خدّه الأيمن خال، فلما أن بصرت به عليه السلام حار عقلي في نعته وصفته.

فقال لي: يابن مهزيار كيف خلفت إخوانك في العراق؟

قلت: في ضنك عيش وهناء، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيطان.

فقال: قاتلهم اللّه أنّى يؤفكون، كأني بالقوم قد قتلوا في ديارهم وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً، لتملكونهم كما ملكوكم وهم يومئذ أذلاّء.

ثم قال: إن أبي صلوات اللّه عليه عهد إليّ أن لا أُوطن من الأرض إلاّ أخفاها وأقصاها، إسراراً لأمري وتحصيناً لمحلي من مكائد أهل الضلال والمردة من أحداث الأمم والضوال... .

إعلم انه قال[1] صلوات اللّه عليه يا بني، إن اللّه جلّ

---

(١) أي الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

ثناؤه لم يكن ليخلي أطباق أرضه وأهل الجد في طاعته وعبادته بلا حجة يستعلي بها، وإمام يؤتم به ويقتدىٰ بسبل سنته ومنهاج قصده، وأرجو يابني أن تكون أحد من أعده اللّه لنشر الحق ووطي الباطل وإعلاء الدين وإطفاء الضلال، فعليك يابني بلزوم خوافي الأرض وتتبع أقاصيها، فإن لكل وليّ من أولياء اللّه عزّوجل عدواً مقارعاً، وضداً منازعاً... فلا يوحشنّك ذلك.

واعلم أنّ قلوب أهل الطاعة والإخلاص نزع إليك مثل الطير إلىٰ أوكارها، وهم معشر يطلعون بمخائل الذلة والإستكانة وهم عند اللّه بررة أعزاء يبرزون بأنفس مختلة محتاجة وهم أهل القناعة والإعتصام، استنبطوا الدين فوازروه علىٰ مجاهدة الأضداد. حضهم اللّه باحتمال الضيم في الدنيا ليشملهم باتساع العز في دار القرار وجبلهم علىٰ خلائق الصبر لتكون لهم العاقبة الحسنىٰ وكرامة حسن

العقبىٰ، فاقتبس يا بني نور البصر علىٰ موارد أمورك تفز بدرك الصنع في مصادرها، واستشعر العز فيما ينوبك تحظ مما تحمده غبه إن شاء اللّه.

وكأنك يا بني بتأييد نصر اللّه وقد آن وتيسر الفلج وعلو الكعب قد حان، وكأنك بالرايات الصفر والأعلام البيض تخفق علىٰ أثناء أعطافك ما بين الحطيم وزمزم، وكأنك بترادف البيعة وتصافي الولاء يتناظم عليك تناظم الدرّ في مثاني العقود، وتصافق الأكف علىٰ جنبات الحجر الأسود. تلوذ بفنائك من ملأ برأهم اللّه من طهارة الولادة، ونفاسة التربة، مقدسة قلوبهم من دنس النفاق، مهذبة أفئدتهم من رجس الشقاق، لينة عرائكهم للدين، خشنة ضرائبهم عن العدوان، واضحة بالقبول أوجههم، نضرة بالفضل عيدانهم، يدينون بدين الحق وأهله، فإذا اشتدت أركانهم وتقوّت أعمارهم فدنت بمكانفتهم طبقات الأمم إلىٰ إمام إذ تبعتك في ظلال شجرة دوحة تشعّبت أفنان غصونها علىٰ حافات بحيرة

الطبرية فعندها يتلألأ صبح الحق وينجلي ظلام الباطل ويقصم الله بك الطغيان ويعيد معالم الإيمان، يظهر بك استقامة الآفاق وسلام الرفاق يود الطفل في المهد لو استطاع إليك نهوضاً ونواشط الوحش لو تجد نحوك مجازاً، تهتز بك أطراف الدنيا بهجة، وتنشر بك أغصان العز نضرة، وتستقر بواني الحق في قرارها وتؤوب شوارد الدين إلىٰ أوكارها، تتهاطل عليك سحائب الظفر، فتخنق كل عدو وتنصر كل ولي، فلا يبقىٰ علىٰ وجه الأرض جبّار قاسط ولا جاحد غامط ولا شانيء مبغض ولا معاند كاشح ﴿ومن يتوكّل على الله فهو حسبه إنّ الله بالغ أمره، قد جعل الله لكلّ شيء قدراً﴾.

ثم قال: ليكن مجلسي هذا عندك مكتوباً إلاّ عن أهل الصدق والاخوة الصادقة في الدين... .

قال إبراهيم بن مهزيار: فمكثت عنده حيناً أقتبس ما أُؤدي إليهم من موضحات الأعلام ونيرات الأحكام وأروى النبات

الصدور من نضارة ما ادخره اللّه في طبائعه من لطائف الحكم وطرائف فواضل القسم... .

فاستأذنته بالقفول وأعلمته عظيم ما أصدر به عنه من التوحّش لفرقته والتجرع للظعن عن محاله، فأذن وأردفني من صالح دعائه ما يكون ذخراً عند اللّه ولعقبي وقرابتي إن شاء اللّه.

فلما أزف ارتحالي وتهيّأ اعتزام نفسي غدوت عليه مودّعاً ومجدداً للعهد وعرضت عليه مالاً كان معي يزيد علىٰ خمسين ألف درهم، وسألته أن يتفضّل بالأمر بقبوله مني.

فابتسم وقال: استعن به علىٰ مصرفك، فإن الشقة قذفة وفلوات الأرض أمامك جمة.. ثم دعا لي كثيراً وانصرفت إلىٰ وطني.

من معاجز الإمام عليه السلام

ثم لا يخفىٰ أن المعاجز التي وردت عن الإمام

المهدي عليه السلام منقولة ومسموعة ومحسوسة كثيرة جداً، وكذلك الأشخاص الذين رأوه عليه السلام في غيبته الصغرىٰ وغيبته الكبرىٰ وإلىٰ يومنا هذا... أكثر من أن يحصوا ونحن نشير إلىٰ بعضها ومنها:

شاب علوي يحج كل سنة

وقد روى الكليني[1] عن رجل من أهل المدائن أنه قال: كنت حاجاً مع رفيق لي فوافينا إلى الموقف، فإذا شاب قاعد عليه ازار ورداء وفي رجليه نعل صفراء، قومت الازار والرداء بمائة وخمسين ديناراً وليس عليه أثر السفر.

فدنا منا سائل فرددناه، فدنا من الشاب فسأله فحمل شيئاً من الأرض وناوله، فدعا له السائل واجتهد في الدعاء وأطال.

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٣٢ ح ١٥.

فقام الشاب وغاب عنا، فدنونا من السائل فقلنا له:
ويحك ما أعطاك؟

فأرانا حصاة ذهب مضرّسة قدّرناها عشرين مثقالاً.

فقلت لصاحبي: مولانا عندنا ونحن لا ندري، ثم ذهبنا في طلبه فدرنا الموقف كله فلم نقدر عليه، فسألنا كل من كان حوله من أهل مكة والمدينة، فقالوا: شاب علوي يحج في كل سنة ماشياً.

صاحب الشهباء و النهر[1]

وروى القطب الراوندي عن أبي الحسن المسترق الضرير انه قال: كنت يوماً في مجلس الحسن بن عبدالله بن حمدان ناصر الدولة، فتذاكرنا أمر الناحية عليه السلام. قال: كنت أزري عليها إلىٰ أن حضرت مجلس عمي الحسين يوماً فأخذت

---

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٥٢٠ الباب ٢٥ في الدلالة علىٰ كون المهدي عليه السلام حياً باقياً منذ غيبته إلى الآن.

أتكلّم في ذلك، فقال: يابني قد كنت أقول بمقالتك هذه إلىٰ أن ندبت لولاية قم حين استصعبت على السلطان، وكان كل من ورد إليها من جهة السلطان يحاربه أهلها، فسلّم إليّ جيشاً وخرجت نحوها، فلما بلغت إلىٰ ناحية طرز خرجت إلى الصيد ففاتتني طريدة فاتبعتها وأوغلت في أثرها حتىٰ بلغت إلىٰ نهر فسرت فيه وكلما أسير يتسع النهر، فبينما أنا كذلك إذا طلع عليّ فارس تحته شهباء وهو متعمم بعمامة خز خضراء لا أرىٰ منه إلاّ عينيه وفي رجليه خفّان أحمران.

فقال لي: يا حسين، فلا هو أمرني ولا كناني.

فقلت: ماذا تريد؟

قال: لِمَ تزري على الناحية؟ ولِمَ تمنع أصحابي خمس مالك؟

وكنت الرجل الوقور الذي لا يخاف شيئاً، فأرعدت منه وتهيّبت وقلت له: أفعل يا سيدي ما تأمر به.

فقال: إذا مضيت إلى الموضع الذي أنت متوجه إليه

فدخلته عفواً وكسبت ما كسبته، تحمل خمسه إلىٰ مستحقه.

فقلت: السمع والطاعة.

فقال: امض راشداً، ولوّىٰ عنان دابته وانصرف، فلم أدر أي طريق سلك، وطلبته يميناً وشمالاً فخفي عليّ أمره، وازددت رعباً وانكفأت راجعاً إلىٰ عسكري وتناسيت الحديث.

فلما بلغت قم وعندي انني أريد محاربة القوم، خرج إليّ أهلها وقالوا: كنا نحارب من يجيئنا لخلافهم لنا، وأما إذا وافيت أنت فلا خلاف بيننا وبينك، ادخل البلدة فدبرها كما ترىٰ، فأقمت فيها زماناً وكسبت أموالاً زائدة علىٰ ما كنت أقدر، ثم وشي القوّاد بي إلى السلطان وحسدت علىٰ طول مقامي وكثرة ما اكتسبت، فعزلت ورجعت إلىٰ بغداد، فابتدأت بدار السلطان وسلّمت عليه وأتيت إلىٰ منزلي وجاءني فيمن جاءني محمد بن عثمان العمري، فتخطىٰ رقاب الناس حتى اتكأ علىٰ تكأتي، فاغتظت من ذلك ولم يزل قاعداً

مايبرح والناس داخلون وخارجون وأنا أزداد غيظاً.

فلما تصرم الناس وخلا المجلس دنا إليّ وقال: بيني وبينك سرّ فاسمعه.

فقلت: قل.

فقال: صاحب الشهباء والنهر يقول: قد وفينا بما وعدنا.

فذكرتُ الحديث وارتعت من ذلك وقلت: السمع والطاعة، فقمت فأخذت بيده ففتحت الخزائن فلم يزل يخمّسها إلىٰ أن خمّس شيئاً كنت قد أُنسيته مما كنت قد جمعته، وانصرف ولم أشك بعد ذلك وتحققت الأمر، فأنا منذ سمعت هذا من عمّي أبي عبدالله زال ما كان اعترضني من شك.

إن اللّه سيرزقك ولدين صالحين

وروى الشيخ الطوسي وغيره عن علي بن بابويه (قدس

سره): أنه كتب عريضة إلى الإمام صاحب الأمر عليه السلام وأعطاها للحسين بن روح (رضوان الله عليه) وكان قد سأل الإمام عليه السلام أن يدعو له ليرزقه الله ولداً، فأجابه الإمام بأن الله سيرزقك ولدين صالحين. فرزقه الله بعد قليل ولدين من جارية عنده، فسمىٰ أحدهما محمد والآخر الحسين، ولمحمد تصانيف كثيرة منها كتاب (من لايحضره الفقيه)[1] وللحسين عقب كثير فيهم المحدّثون والعلماء، وكان محمد يفتخر بأنه ولد بدعاء الإمام الحجّة عليه السلام وكان أساتذته يمدحونه ويقولون: جدير بالذي ولد بدعاء الحجة عليه السلام أن يكون هكذا.

هل رأيته ؟

وروى الشيخ الطوسي في كتابه (الغيبة): أخبرني

---

(١) من الكتب الأربعة المعتمدة عند الشيعة.

جماعة عن محمد بن علي بن الحسين قال: أخبرنا أبي ومحمد بن الحسن ومحمد بن موسى بن المتوكّل، عن عبدالله بن جعفر الحميري انه قال: سألت محمد بن عثمان (رضوان الله عليه) فقلت له: رأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهمّ أنجز لي ماوعدتني، قال محمد بن عثمان: ورأيته متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول: اللهمّ انتقم لي من أعدائك[1].

قصة رشيق

وروى الشيخ الطوسي[2] عن رشيق انه قال: بعث إلينا المعتضد ونحن ثلاثة نفر، فأمرنا أن يركب كل واحد منا فرساً ونجنّب آخر ونخرج مخفين لا يكون معنا قليل ولا كثير إلاّ

(١) غيبة الطوسي: ص ٢٥١.

(٢) غيبة الطوسي: ص ٢٤٩.

على السرج مصلى، وقال لنا: الحقوا بسامرة، ووصف لنا محلة وداراً وقال: إذا أتيتموها تجدون على الباب خادماً أسود، فاكبسوا الدار ومن رأيتم فيها فأتوني برأسه.

فوافينا سامرة فوجدنا الأمر كما وصفه وفي الدهليز خادم أسود وفي يده تكة ينسجها، فسألناه عن الدار ومن وفيها، فقال: صاحبها، فواللّه ما التفت إلينا وقل اكتراثه بنا.

فكبسنا الدار كما أمرنا، فوجدنا داراً سرية، ومقابل الدار ستر ما نظرت قط إلىٰ أنبل منه، كان الأيدي رفعت عنه في ذلك الوقت ولم يكن في الدار أحد، فرفعنا الستر فإذا بيت كبير، كأن بحراً فيه ماء، وفي أقصى البيت حصير قد علمنا انه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيبة قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا ولا إلىٰ شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبداللّه ليتخطى البيت فغرق في الماء ومازال يضطرب حتىٰ مددت يدي إليه فخلّصته وأخرجته وغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلىٰ فعل ذلك الفعل فناله مثل ذلك

وبقيت مبهوتاً.

فقلت لصاحبي البيت: المعذرة إلى اللّه وإليك فواللّه ماعلمت كيف الخبر وإلىٰ من أجيء وأنا تائب إلى اللّه، فما التفت إلىٰ شيء مما قلنا وما انفتل عما كان فيه فهالنا ذلك وانصرفنا عنه.

وقد كان المعتضد ينتظرنا وقد تقدم إلى الحجاب إذا وافيناه أن ندخل عليه في أيّ وقت كان، فوافيناه في بعض الليل فأدخلنا عليه، فسألنا عن الخبر، فحكينا له ما رأينا.

فقال: ويحكم لقيكم أحد قبلي وجرىٰ منكم إلىٰ أحد سبب أو قول؟

قلنا: لا.

فقال: أنا نفي من جدي وحلف بأشد أيمان له أنه رجل إن بلغه هذا الخبر ليضربن أعناقنا، فما جسرنا أن نحدث به إلّا بعد موته.

وفي كتاب الصراط المستقيم قال: لما مات

العسكري عليه السلام بعث المعتضد ثلاثة نفر يكبسوا داره ومن لقوه فيها يأتونه برأسه، ففعلوا فدخلوا الدار فرأوا سرداباً وفي ذلك السرداب ماء ورجلاً على الماء يصلّي علىٰ حصير ولم يلتفت إلينا، فسبق أحمد بن عبد اللّه فطفر إليهم فهم أن يغرق فخلّصوه، وطفر آخر فكان كذلك فخلصوه، فانتهروا وعادوا إلى المعتضد، فاستكتمهم[1].

ما تصنع في داري ؟

و روىٰ محمد بن يعقوب الكليني، عن علي بن قيس، عن بعض جلاوزة السواد، قال: شاهدت سيماء آنفاً بسر من رأىٰ، وقد كسر باب الدار، أي باب دار الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته عليه السلام فخرج عليه الإمام صاحب الزمان عليه السلام وبيده طبرزين، فقال له: ما تصنع في داري؟ فقال

---

(١) الصراط المستقيم: ج ٢ ص ٥١٠ ح ٥، الحادي عشر صاحب الزمان عليه السلام.

سيماء: إن جعفراً زعم أن أباك مضىٰ ولا ولد له، فإن كانت دارك فقد انصرفت عنك، فخرج عن الدار.

قال علي بن قيس: فخرج علينا خادم من خدم الدار فسألته عن هذا الخبر، فقال لي: من حدثك بهذا؟ فقلت له: حدثني بعض جلاوزة السواد، فقال لي: لا يكاد يخفىٰ على الناس شيء[1].

ائتنا بثوب العجوز

وروىٰ ابن بابويه وغيره أن أحمد بن إسحاق أحد وكلاء الإمام الحسن العسكري عليه السلام أخذ سعد بن عبدالله من ثقات الأصحاب معه إلى الإمام عليه السلام كي يسأله عن أسئلة كانت في نفسه، فقال سعد: فوردنا سر من رأىٰ فانتهينا منها إلىٰ باب سيدنا فاستأذنا، فخرج علينا الإذن بالدخول عليه وكان علىٰ

---

(١) راجع غيبة الطوسي: ص ٢٦٧ عن الكليني، وفيه عن (نسيم) بدل (سيماء).

عاتق أحمد بن إسحاق جراب قط غطاه بكساء طبري فيه مائة وستّون صرّة من الدنانير والدراهم علىٰ كل صرّة منها ختم صاحبها.

قال سعد: فما شبهت وجه مولانا أبي محمد ﷺ حين غشينا نور وجهه إلّا ببدر قد استوفىٰ من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلىٰ فخذه الأيمن غلام يناسب المشتري في الخلقة والمنظر، علىٰ رأسه فرق بين وفرتين كأنه ألف بين واوين، وبين يدي مولانا رمانة ذهبيّة تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة، وبيده قلم إذا أراد أن يسطر به على البياض شيئاً قبض الغلام علىٰ أصابعه، فكان مولانا يدحرج الرمانة بين يديه ويشغله بردها كيلا يصده عن كتابة ما أراد.

فسلمنا عليه، فألطف في الجواب وأومأ إلينا بالجلوس، فلما فرغ من كتبة البياض الذي كان بيده، أخرج أحمد بن إسحاق جوابه من طي كسائه فوضعه بين يديه، فنظر

العسكري عليه السلام إلى الغلام وقال له: يابني فض الخاتم عن هدايا شيعتك ومواليك.

فقال: يامولاي أيجوز أن أمدّ يداً طاهرة إلىٰ هدايا نجسة وأموال رجسة قد شيب أحلها بأحرمها؟

فقال مولاي: يابن إسحاق استخرج ما في الجراب ليميز مابين الحلال والحرام منها.

فأول صرة بدأ أحمد بإخراجها قال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم، يشتمل على اثنتين وستين ديناراً فيها من ثمن حجيرة باعها صاحبها وكانت إرثاً له عن أبيه خمسة وأربعون ديناراً ومن أثمان تسعة أثواب أربعة عشر ديناراً وفيها من أُجرة الحوانيت ثلاثة دنانير.

فقال مولانا: صدقت يا بني، دل الرجل على الحرام منها.

فقال عليه السلام: فتش عن دينار رازي السكة، تاريخه سنة كذا قد انطمس من نصف إحدىٰ صفحتيه نقشه وقراضة آملية،

وزنها ربع دينار، والعلة في تحريمها أن صاحب هذه الصرة وزن في شهر كذا من سنة كذا علىٰ حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع منّ فاتت علىٰ ذلك مدة وفي انتهائها قيض لذلك الغزل سارق، فأخبر به الحائك صاحبه فكذبه واستردّ منه بدل ذلك منّاً ونصف منّ غزلاً أدق مما كان دفعه إليه واتخذ من ذلك ثوباً، كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه.

فلما فتح رأس الصرة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه وبمقدارها علىٰ حسب ماقال، واستخرج الدينار والقراضة بتلك العلامة.

ثم أخرج صرة أُخرىٰ فقال الغلام: هذه لفلان بن فلان من محلّة كذا بقم تشتمل علىٰ خمسين ديناراً لا يحل لنا لمسها.

قال: وكيف ذاك؟

قال: لأنها من ثمن حنطة حاف صاحبها علىٰ اكاره في المقاسمة، وذلك انه قبض حصته منها بكيل واف وكان

ما حصّ الاكار بكيل بخس.

فقال مولانا: صدقت يا بني.

ثم قال: يا أحمد بن إسحاق احملها بأجمعها لتردها أو توصي بردها علىٰ أربابها فلا حاجة لنا في شيء منها، وائتنا بثوب العجوز.

قال أحمد: وكان ذلك الثوب في حقيبة لي فنسيته.

فلما انصرف أحمد بن إسحاق ليأتيه بالثوب نظر إليّ مولانا أبو محمد عليه السلام فقال: ما جاء بك يا سعد؟

فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق علىٰ لقاء مولانا.

قال: والمسائل التي أردت أن تسأله عنها؟

قلت: علىٰ حالها يا مولاي.

قال: فسل قرّة عيني وأومأ إلى الغلام....

فأخذ يسأله مسائله والإمام المهدي عليه السلام يجيب عليها حتىٰ أن بعض الأسئلة كان الراوي قد نسيها فذكره الإمام عليه السلام

بها علىٰ نحو الإعجاز، إلىٰ آخر الرواية الطويلة[1].

أنا محمد بن الحسن عليه السلام

وروى الشيخ الطوسي (رحمه اللّه) في (غيبته) عن أحمد بن علي الرازي، عن أبي ذر أحمد بن أبي سورة وهو محمد بن الحسن بن عبداللّه التميمي وكان زيدياً قال: سمعت هذه الحكاية عن جماعة يروونها عن أبي (رحمه اللّه):

انه خرج إلى الحير، قال: فلما صرت إلى الحير فإذا شاب حسن الوجه يصلّي، ثم إنه ودع وودعت وخرجنا وجئنا إلى المشرعة، فقال لي: يا أبا سورة أين تريد؟

فقلت: الكوفة.

فقال لي: مع من؟

قلت: مع الناس.

---

(١) أُنظر كمال الدين: ص٤٥٧ ب٤٣ ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه.

قال لي: لا تريد نحن جميعاً نمضي؟

قلت: ومن معنا؟

قال: ليس تريد معنا أحداً ؟

قال: فمشينا ليلتنا فإذا نحن علىٰ مقابر مسجد السهلة.

فقال لي: هو ذا منزلك ! فإن شئت فامض.

ثم قال لي: تمر إلى ابن الرازي علي بن يحيىٰ، فتقول له يعطيك المال الذي عنده.

فقلت له: لا يدفعه إليّ.

قال لي: قل له بعلامة انه كذا وكذا ديناراً وكذا وكذا درهماً وهو في موضع كذا وكذا وعليه كذا وكذا مغطىٰ.

فقلت له: ومن أنت؟

قال: أنا محمد بن الحسن.

قلت: فإن لم يقبل مني وطولبت بالدلالة؟

قال: أنا وراك.

قال: فجئت إلى ابن الرازي فقلت له، فدفعني، فقلت له

العلامات التي قال لي وقلت له: قد قال لي: أنا وراك.

فقال: ليس بعد هذا شيء، وقال: لم يعلم بهذا إلاّ اللّه تعالىٰ، ودفع إليّ المال[1].

غانم الهندي

روى الشيخ الكليني وابن بابويه وغيرهما (رحمة اللّه عليهم) بأسانيد معتبرة عن غانم الهندي انه قال: كنت بمدينة الهند المعروفة بقشمير الداخلة، وأصحاب لي يقعدون علىٰ كراسي عن يمين الملك وهم أربعون رجلاً كلهم يقرأ الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم، نقضي بين الناس ونفقّههم في دينهم ونفتيهم في حلالهم وحرامهم، يفزع الناس إلينا، الملك فمن دونه.

فتجارينا ذكر رسول اللّه ﷺ فقلنا: هذا النبي المذكور في

---

(١) غيبة الطوسي: ص ٢٧٠.

الكتب قد خفي علينا أمره ويجب علينا الفحص عنه وطلب أثره، واتفق رأينا وتوقفنا علىٰ أن أخرج فأرتاد لهم.

فخرجت ومعي مال جليل فسرت اثنى عشر شهراً حتىٰ قربت من كابل فعرض لي قوم من الترك فقطعوا عليَّ وأخذوا مالي وجرحت جراحات شديدة ودفعت إلىٰ مدينة كابل.

فأنقذني ملكها لما وقف علىٰ خبري إلىٰ مدينة بلخ وعليها إذ ذاك داود بن العباس بن أبي الأسود، فبلغه خبري وإني خرجت مرتاداً من الهند.

وتعلّمت الفارسية وناظرت الفقهاء وأصحاب الكلام فأرسل إليّ داود بن العباس فأحضرني مجلسه وجمع عليّ الفقهاء فناظروني فأعلمتهم اني خرجت من بلدي أطلب هذا النبي الذي وجدته في الكتب.

فقال لي: من هو وما اسمه؟

فقلت: محمد.

فقال: هو نبينا الذي تطلب، فسألتهم عن شرائعه

فأعلموني.

فقلت لهم: أنا أعلم أن محمداً نبي، ولا أعلمه هذا الذي تصفون أم لا، فأعلموني موضعه لأقصده فأسائله عن علامات عندي ودلالات، فإن كان صاحبي الذي طلبت آمنت به.

فقالوا: قد مضىٰ.

فقلت: فمن وصيه وخليفته؟

فقالوا: أبوبكر.

قلت: فسموه لي فإن هذه كنيته.

قالوا: عبدالله بن عثمان، نسبوه إلىٰ قريش.

قلت: فانسبوه إلىٰ محمد نبيكم.

فنسبوه لي.

فقلت: ليس هذا صاحبي الذي طلبت، صاحبي الذي أطلبه خليفته: أخوه في الدين وابن عمه في النسب وزوج ابنته وأبو ولده، ليس لهذا النبي ذرّية على الأرض غير ولد

هذا الرجل الذي هو خليفته.

قال: فوثبوا بي وقالوا: أيها الأمير إن هذا قد خرج من الشرك إلى الكفر هذا حلال الدم.

فقلت لهم: يا قوم أنا رجل معي دين متمسك به لا أُفارقه حتىٰ أرىٰ ما هو أقوىٰ منه اني وجدت صفة هذا الرجل في الكتب التي أنزلها اللّه علىٰ أنبيائه وإنما خرجت من بلاد الهند ومن العز الذي كنت فيه طلباً له، فلما فحصت عن أمر صاحبكم الذي ذكرتم لم يكن النبي الموصوف في الكتب، فكفوا عني.

وبعث العامل إلىٰ رجل يقال له الحسين بن اسكيب (أحد أصحاب الإمام الحسن العسكري عليه السلام) فدعاه، فقال له: ناظر هذا الرجل الهندي.

فقال له الحسين: أصلحك اللّه، عندك الفقهاء والعلماء وهم أعلم وأبصر بمناظرته.

فقال له: ناظره كما أقول لك، وأخل به والطف له.

فقال لي الحسين بن اسكيب، بعدما فاوضته: إن صاحبك الذي تطلبه هو النبي الذي وصفه هؤلاء وليس الأمر في خليفته كما قالوا، هذا النبي محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ووصيه علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب وهو زوج فاطمة بنت محمد، وأبوالحسن والحسين سبطي محمد ﷺ.

قال غانم أبو سعيد: فقلت الله أكبر هذا الذي طلبت.

فانصرفت إلىٰ داود بن العباس فقلت له: أيها الأمير وجدت ما طلبت، وأنا أشهد أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله.

قال: فبرني ووصلني وقال للحسين: تفقّده.

قال: فمضيت إليه حتىٰ آنست به وفقهني فيما احتجت إليه من الصلاة والصيام و الفرائض.

قال: فقلت له: إنا نقرأ في كتبنا أن محمداً ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده، وأن الأمر من بعده إلىٰ وصيه ووارثه

وخليفته من بعده، ثم إلى الوصي بعد الوصي لا يزال أمر اللّه جارياً في أعقابهم حتىٰ تنقضي الدنيا، فمن وصيّ وصيّ محمد؟

قال: الحسن، ثم الحسين ابنا محمد ﷺ، ثم ساق الأمر من الوصية حتى انتهىٰ إلىٰ صاحب الزمان عليه السلام، ثم أعلمني ما حدث فلم يكن لي همّة إلاّ طلب الناحية عليه السلام.

قال الراوي: فوافىٰ قم وقعد من أصحابنا في سنة أربع وستين ومائتين وخرج معهم حتىٰ وافىٰ بغداد ومعه رفيق له من أهل السند كان صحبه على المذهب.

قال: وأنكرت من رفيقي بعض أخلاقه فهجرته، وخرجت حتىٰ سرت إلى العباسية أتهيّأ للصلاة وأُصلي واني لواقف متفكر فيما قصدت لطلبه، إذا أنا بآت قد أتاني فقال: أنت فلان؟ ـ اسمه بالهند ـ.

فقلت: نعم.

فقال: أجب مولاك.

فمضيت معه فلم يزل يتخلل بي الطريق حتىٰ أتىٰ داراً وبستاناً، فإذا أنا به ﷺ جالس، فقال: مرحباً يا فلان ـ بكلام الهند ـ كيف حالك؟ وكيف خلّفت فلاناً وفلاناً؟ حتىٰ عدّ الأربعين كلّهم، فسألني عنهم واحداً واحداً، ثم أخبرني بما تجارينا كل ذلك بكلام الهند.

ثم قال: أردت أن تحج مع أهل قم؟

قلت: نعم يا سيدي.

فقال: لا تحج معهم وانصرف سنتك هذه وحج من قابل، ثم ألقىٰ إليّ صرّة كانت بين يديه فقال لي: اجعلها نفقتك ولا تدخل بغداد إلىٰ فلان سمّاه، ولا تطلعه علىٰ شيء ... .

قال الراوي: ثم وافانا بعض الفيوج فأعلمونا أن أصحابنا انصرفوا من العقبة، ومضىٰ نحو خراسان. فلما كان في قابل حج وأرسل إلينا بهدية من طرف خراسان فأقام بها مدّة ثم

مات (رحمه اللّه)[1].

من يضع الحجر الأسود ؟

روى القطب الراوندي عن جعفر بن محمد بن قولويه (استاذ الشيخ المفيد رحمه اللّه) أنه قال: لما وصلت بغداد في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة للحج وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر إلىٰ مكانه من البيت (فانهم هدموا الكعبة وأخذوا الحجر الأسود إلى الكوفة ونصبوه فيها، ثم أرادوا إرجاعه في تلك السنة إلىٰ مكانه أوائل الغيبة الكبرىٰ) كان أكبر همي الظفر بمن ينصب الحجر، لأنه مضىٰ في أثناء الكتب قصة أخذه وأنه ينصبه في مكانه الحجة عليه السلام كما أن زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستقر.

فاعتللت علة صعبة خفت منها علىٰ نفسي ولم يتهيأ لي

---

(١) راجع الصراط المستقيم: ج٢ ص٢٣٦، وكمال الدين: ص٤٩٦ باب ذكر التوقيعات الواردة عن القائم عليه السلام.

ما قصدت له فاستنبت المعروف بابن هشام وأعطيته رقعة مختومة أسأل فيها عن مدة عمري وهل تكون المنية في هذه العلة، أم لا؟ وقلت: همي إيصال هذه الرقعة إلىٰ واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه وإنما أندبك لهذا.

قال: فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة وعزم علىٰ إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرىٰ واضع الحجر في مكانه وأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم.

فأقبل غلام أسمر اللون، حسن الوجه، فتناوله ووضعه في مكانه، فاستقام كأنه لم يزل عنه، وعلت لذلك الأصوات وانصرف خارجاً من الباب، فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس عنّي يميناً وشمالاً حتىٰ ظن بي الاختلاط في العقل والناس يفرجون لي وعيني لا تفارقه حتى انقطع عني الناس فكنت أسرع السير خلفه وهو يمشي علىٰ تؤدة ولا أدركه.

فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري وقف والتفت إليّ فقال: هات ما معك، فناولته الرقعة، فقال: من غير أن ينظر فيها قل له: لا خوف عليك في هذه العلّة ويكون ما لابدّ منه بعد ثلاثين سنة.

قال: فوقع عليّ الزمع حتىٰ لم أطق حراكاً وتركني وانصرف، قال أبو القاسم فأعلمني بهذه الجملة، فلما كان سنة سبع وستين اعتل أبوالقاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلىٰ قبره، وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك.

فقيل له: ما هذا الخوف؟ ونرجو أن يتفضل اللّه تعالىٰ بالسلامة فما عليك مخوفة.

فقال: هذه السنة التي خوفت فيها، فمات في علّته[1].

---

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٥٠٢ الباب ٢٥، والصراط المستقيم: ج٢ ص٢١٣، الحادي عشر صاحب الزمان عليه السلام، ح١٤.

أنا القائم من آل محمد عليه السلام

وروى الشيخ ابن بابويه عن أحمد بن فارس الأديب أنه قال: إن بهمدان ناساً يعرفون ببني راشد وهم كلهم يتشيّعون ومذهبهم مذهب أهل الإمامة، فسألت عن سبب تشيّعهم من بين أهل همدان، فقال لي شيخ منهم ـ رأيت فيه صلاحاً وسمتاً ـ.

إن سبب ذلك أن جدنا الذي ننتسب إليه خرج حاجاً، فقال: إنه لما صدر من الحج وساروا منازل في البادية، قال: فنشطت في النزول والمشي فمشيت طويلاً حتىٰ أعييت ونعست، فقلت في نفسي: أنام نومة تريحني فإذا جاء أواخر القافلة قمت.

قال: فما انتبهت إلاّ بحرّ الشمس ولم أر أحداً فتوحّشت ولم أر طريقاً ولا أثراً، فتوكّلت على اللّه عزّوجل وقلت: أسير حيث وجهني، ومشيت غير طويل فوقعت في أرض خضراء نضراء كأنها قريبة عهد من غيث وإذا تربتها أطيب تربة

ونظرت في سواد تلك الأرض إلىٰ قصر يلوح كأنه سيف.

فقلت: ليت شعري ما هذا القصر الذي لم أعهده ولم أسمع به، فقصدته فلما بلغت الباب رأيت خادمين أبيضين فسلّمتُ عليهما فردّا رداً جميلاً وقالا: اجلس فقد أراد اللّه بك خيراً، فقام أحدهما ودخل واحتبس غير بعيد ثم خرج فقال: قم فادخل.

فدخلت قصراً لم أر بناءاً أحسن من بنائه ولا أضوء منه، فتقدم الخادم إلىٰ ستر علىٰ بيت فرفعه ثم قال لي: أُدخل، فدخلت البيت فإذا فتى جالس في وسط البيت، وقد علّق فوق رأسه من السقف سيف طويل تكاد ظبته تمس رأسه، والفتىٰ كأنه بدر يلوح في ظلام فسلّمت، فردّ السلام بألطف كلام وأحسنه.

ثم قال لي: أتدري من أنا ؟

فقلت: لا واللّه.

فقال: أنا القائم من آل محمد ﷺ أنا الذي أخرج في آخر

الزمان بهذا السيف ـ وأشار إليه ـ فأملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

فسقطت علىٰ وجهي وتعفّرت.

فقال: لا تفعل ارفع رأسك أنت فلان من مدينة بالجبل يقال لها: همدان.

فقلت: صدقت يا سيدي و مولاي.

قال: افتحب أن تؤوب إلىٰ أهلك؟

فقلت: نعم يا سيدي وأبشرهم بما أتاح اللّه عزّوجل لي، فأومأ إلى الخادم فأخذ بيدي وناولني صرّة وخرج ومشىٰ معي خطوات، فنظرت إلىٰ طلال الشجر ومسجد.

فقال: أتعرف هذا البلد؟

فقلت: انه بقرب بلدنا بلدة تعرف بـ (أسد آباد) وهي تشبهها.

قال: فقال: هذه أسد آباد امض راشداً، فالتفتُّ فلم أره، فدخلت أسدآباد، وإذا في الصرة أربعون أو خمسون ديناراً،

فوردت همدان وجمعت أهلي وبشّرتهم بما سيّره اللّه عزّوجل لي ولم نزل بخير ما بقي معنا من تلك الدنانير[1].

لبيك يا سيدي

روى المسعودي والشيخ الطوسي وغيرهما عن أبي نعيم محمد بن أحمد الأنصاري انه قال: وجه قوم من المفوضة والمقصرة كامل بن إبراهيم المدني إلىٰ أبي محمد العسكري عليه السلام ليناظره في أمرهم.

قال كامل: فقلت في نفسي أسأله وأنا أعتقد انه لا يدخل الجنة إلاّ من عرف معرفتي وقال بمقالتي، قال: فلما دخلت عليه نظرت إلىٰ ثياب بياض ناعمة عليه، فقلت في نفسي: وليّ اللّه وحجّته يلبس الناعم من الثياب ويأمرنا بمواساة الاخوان وينهانا عن لبس مثله.

---

(١) كمال الدين: ص٤٥٣ ح٢٠ باب ذكر من شاهد القائم عليه السلام.

فقال متبسماً: يا كامل، وحسر عن ذراعيه فإذا مسح أسود خشن علىٰ جلده، فقال: هذا للّه عزّوجل وهذا لكم، فخجلت وجلست إلىٰ باب عليه ستر مسبل فجاءت الريح فرفعت طرفه فإذا أنا بفتىٰ كأنه فلقة قمر من أبناء أربع وستين أو مثلها.

فقال لي: يا كامل بن إبراهيم.

فاقشعررت من ذلك، فألهمني اللّه أن قلت: لبيك يا سيدي.

فقال: جئت إلىٰ وليّ اللّه وحجّته وبابه تسأله هل يدخل الجنة إلّا من عرف معرفتك وقال بمقالتك؟

قلت: إي واللّه.

قال: إذن واللّه يقلّ داخلها، واللّه انه ليدخلها قوم يقال لهم الحقية.

قلت: يا سيدي من هم؟

قال: قوم من حبهم لعلي صلى اللّه عليه يحلفون بحقه

ولا يدرون ما حقه وفضله، ثم سكت صلّى اللّه عليه عني ساعة، ثم قال: وجئت تسأله عن مقالة المفوّضة، كذبوا بل قلوبنا أوعية لمشيئة اللّه فإذا شاء اللّه شئنا، وهو قوله: ﴿**وما تشاؤون إلاّ أن يشاء اللّه**﴾[1].

ثم رجع الستر إلىٰ حالته فلم أستطع كشفه، فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام متبسماً فقال: يا كامل بن إبراهيم ما جلوسك وقد أنبأك الحجة بعدي بحاجتك، فقمت وخرجت ولم أُعاينه بعد ذلك.

قال أبو نعيم: فلقيت كاملاً فسألته عن هذا الحديث فحدثني به[2].

إلىٰ غير ذلك من القصص الكثيرة.

---

(١) سورة الإنسان: ٣٠، و سورة التكوير: ٢٩.

(٢) راجع غيبة الطوسي: ص٢٤٦؛ منتخب الأنوار المضيئة: ص١٣٩.

هذا وإني[1] قد رأيت أشخاصاً متواترين رأوا الإمام المهدي عليه السلام في قصص عديدة.

(١) أي الإمام المؤلّف (رحمه الله).

من واجباتنا أيام الغيبة

الدعاء للفرج

من تكاليفنا في أيام غيبة الإمام المهدي عليه السلام: الدعاء لفرجه الشريف ولفرج آل محمد عليهم السلام، وفي التوقيع الشريف عن صاحب الأمر عليه السلام خرجت على يد محمد بن عثمان، قوله: «وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم»[1].

---

(١) كمال الدين: ص ٤٨٥؛ كشف الغمة: ج٢ ص٥٣١ الفصل الثالث؛ الخرائج والجرائح: ص١١١٣؛ أعلام الورى: ص٤٥٢.

الثبات على الولاية

ومن أهم التكاليف: الثبات علىٰ موالاتهم عليهم السلام، ففي الحديث عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «من ثبت علىٰ موالاتنا في غيبة قائمنا أعطاه اللّه أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأُحد»[1].

انتظار الفرج

ومن أهم التكاليف: انتظار الفرج فإنها من أعظم العبادات[2].

علماً بأن انتظار الفرج ليس بمعنى الإنتظار القلبي فحسب وإن كان الإنتظار القلبي منه، لكن بمعنى العمل أيضاً لأجله عليه السلام، ولأجل أن يعجّل اللّه ظهوره عليه السلام، فكما أن

---

(١) كشف الغمة: ج ٢ ص ٥٢٢.

(٢) كما ورد عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج».

الإنتظار بالنسبة إلى الزارع أن يهيّأ الأرض وسائر الشؤون المرتبطة بالزرع، وكما أن المنتظر للضيف عليه أن يهيىء المقدمات ويهيىء نفسه لذلك، هكذا (انتظار الفرج). . فعلينا في غيبة الإمام عليه السلام أن نهيّىء أنفسنا ومجتمعاتنا بالعمل الصالح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وننتظر دولته العادلة.

ثم إن انتظار الفرج بالمعنى الذي ذكرناه مما ورد التأكيد عليه في الروايات، ففي الحديث: «إنّ أحب الأعمال إلى اللّه عزّوجل انتظار الفرج»[1].

وقال عليه السلام: «أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»[2].

وعن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «إن دينهم الورع والعفّة والاجتهاد. . والصلاح وانتظار الفرج بالصبر»[3].

---

(١) الخصال: ص ٦١٦.

(٢) كمال الدين: ص ٣٧٧.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٥٥ ح٢٠.

وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله انه قال:

«أفضل العبادة انتظار الفرج»[1].

وعن أبي الحسن الرضا عن آبائه: إن رسول اللّه صلى الله عليه وآله قال: «أفضل أعمال أُمتي انتظار الفرج من اللّه عزّوجل»[2].

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال: «المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل اللّه»[3].

فالمنتظر يلاقي صعوبات كثيرة، حيث يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر في زمان أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، فحينئذ يكون كالمتشحط بدمه في سبيل اللّه، أما الجالس المتفرج الذي لا يعمل بواجباته فهل هو كالمتشحّط بدمه؟!

وفي رواية عن أبي عبداللّه عليه السلام لأحد أصحابه: «من مات

---

(١) كمال الدين: ص ٢٨٧ ح ٦ باب ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله.

(٢) كمال الدين: ص ٦٤٤ باب ما روي في ثواب المنتظر للفرج.

(٣) كمال الدين: ص ٦٤٥ باب ما روي في ثواب المنتظر للفرج.

منتظراً لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم عليه السلام في فسطاطه، ثم قال: لا بل كان كالضارب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف»[1].

الحزن علىٰ غيبة الإمام عليه السلام

ثم إنّ ما يظهر من الروايات أن الأرض تبدل غير الأرض في زمانه[2] فمعناه أن تصبح الأرض لا كأرضنا اليوم، وأُناسها لا كأُناس اليوم في أخلاقهم وصفاتهم وما أشبه، ولا تكون كالجنة، وإنما الوسط فتكون بين الدنيا الحاضرة وبين الجنة الموعودة كما أشرنا إلىٰ ذلك سابقاً، ويستلزم ذلك بالنسبة إلى المنتظرين أن يهيّؤا أنفسهم، فيلزم أن يكون

---

(١) كمال الدين: ص ٣٣٨ باب ما روي عن الصادق عليه السلام ح١١، والمحاسن: ص١٧٤ ح٥١.

(٢) راجع (غيبة النعماني) ص١٤٦، وفيه: «ومن نسل علي عليه السلام القائم المهدي الذي يبدل الأرض غير الأرض».

الإنسان مهموماً مغموماً لأجل غيبة الإمام المنتظر عليه السلام

ولأجل ما يراه من ضعف الدين والمؤمنين به، وما يجري عليهم من المأساة.. كما ورد في دعاء الندبة:

«عزيز عليَّ أن أرى الخلق ولا تُرىٰ، ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوىٰ، عزيز عليَّ أن تحيط بك دوني البلوىٰ، ولا ينالك منّي ضجيج ولا شكوىٰ، بنفسي أنت من مغيّب لم يخل منّا، بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا، بنفسي أنت أُمنيّة شائق يتمنّىٰ، من مؤمن ومؤمنة ذكرا فحنّا، بنفسي أنت من عقيد عزّ لا يُسامىٰ (إلىٰ أن قال): إلىٰ متىٰ أحار فيك يا مولاي وإلىٰ متىٰ، وأيّ خطاب أصف فيك وأيّ نجوىٰ، عزيز عليّ أن أجاب دونك وأُناغىٰ، عزيز عليَّ أن أبكيك ويخذلك الورىٰ، عزيز عليَّ أن يجري عليك دونهم ما جرىٰ، هل من معين فأُطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع فأساعد جزعه إذا خلا، هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذىٰ، هل إليك يابن أحمد سبيل فتلقىٰ، هل يتّصل يومنا

بغده فنحظىٰ، متىٰ نرد مناهلك الرويّة فنروىٰ، متىٰ ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدىٰ، متىٰ نغاديك ونراوحك فنقرّ عيناً، متىٰ ترانا ونراك وقد نشرت لواء النصر تُرىٰ، أترانا نحفّ بك وأنت تؤمّ الملأ، وقد ملأت الأرض عدلاً وأذقت أعداءك هواناً وعقاباً، وأبرت العُتاة وجحدة الحق، وقطعت دابر المتكبّرين واجتثثتَ أُصول الظالمين ونحن نقول الحمد للّه ربّ العالمين ... »[1].

وإذا كان الإنسان كذلك مهموماً مغموماً منتظراً لفرجه يكون قد أدّىٰ بعض الواجب بالنسبة إلىٰ عظم حقّ الإمام عليه السلام.

الإمام الصادق عليه السلام يبكي لغيبته

وقد روى السدير الصيرفي انه قال: دخلت أنا والمفضل

---

(١) الإقبال: ص ٢٩٨ دعاء الندبة؛ الدعاء والزيارة: دعاء الندبة؛ مفاتيح الجنان: دعاء الندبة.

بن عمر وأبوبصير وأبان بن تغلب علىٰ مولانا أبي عبدالله الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح ـ والمسح: الكساء من الشعر ـ خيبري مطوّق بلا جيب مقصّر الكمين وهو يبكي بكاء الواله الثكلىٰ ذات الكبد الحرىٰ، قد نال الحزن من وجنتيه وشاع التغيير في عارضيه وأبلى الدموع محجريه وهو يقول: سيّدي غيبتك نفت رقادي وضيقت عليّ مهادي وابتزّت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجايع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد، يفني الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقىٰ من عيني وأنين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا إلّا مثّل بعيني عن غوابر أعظمها وأفظعها وبواقي أشدّها وأنكرها ونوائب مخلوطة بغضبك ونوازل معجونة بسخطك.

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولهاً وتصدّعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظننا أنه سمت لمكروهة قارعة، أو حلّت به من الدهر بائقة، فقلنا:

لا أبكي اللّه يابن خير الورىٰ عينيك، من أية حادثة تستنزف دمعتك وتستمطر عبرتك؟ وأيّة حالة حتمت عليك هذا المأتم؟

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة انفتح منها جوفه واشتدّ عنها خوفه وقال: ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم وهو الكتاب المشتمل علىٰ علم المنايا والبلايا والرزايا وعلم ما كان وما يكون إلىٰ يوم القيامة الذي خصّ اللّه به محمداً صلى الله عليه وآله والأئمة من بعده، وتأملت منه مولد قائمنا وغيبته وإبطائه وطول عمره وبلوى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم وخلعهم ربقة الإسلام من أعناقهم التي قال اللّه تقدّس ذكره: ﴿**وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه**﴾[1] يعني الولاية، فأخذتني الرقّة واستولت عليّ الأحزان[2].

---

(١) سورة الإسراء: ١٣.

(٢) كمال الدين: ص ٣٢٤.

الدعاء للإمام عليه السلام

ومن تكاليفنا في زمن غيبة الإمام عليه السلام: الدعاء له عليه السلام بأن يحفظ من شرّ شياطين الجن والإنس ويعجّل اللّه فرجه وينصره على الكفّار والملحدين ومن أشبههم كما ورد، فإن ذلك قسم من إظهار المحبة وكثرة الشوق، ففي الحديث عن يونس بن عبدالرحمن أن الإمام الرضا عليه السلام كان يأمر للقائم عليه السلام بهذا الدعاء: «اللهمّ ادفع عن وليك وخليفتك وحجّتك...» الدعاء، وهذا الدعاء مذكور في (مصباح المتهجّد) لشيخ الطائفة[1].

وفي رواية أن يقول الإنسان: «اللهمّ كن لوليّك الحجّة بن الحسن المهدي صلواتك عليه وعلىٰ آبائه في هذه الساعة وفي كلّ ساعة، وليّاً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً، حتّىٰ تسكنه أرضك طوعاً وتمتّعه فيها طويلاً»[2].

---

(١) مصباح الكفعمي: ص٤٠٦ الفصل الرابع والأربعون.

(٢) راجع البلد الأمين: ص ١٤٥ وص٢٠٣ وص٣٥٩، والإقبال: ←

من آثار الدعاء

ولا يخفىٰ أن هذه الأدعية تؤثر ايجابياً، وتسبب له عليه السلام مزيداً من الولاية والحفظ، وأن يكون اللّه سبحانه له قائداً وناصراً.

لا يقال: إن قدر فلا فائدة للدعاء، وإن لم يقدر فالدعاء أي شيء يصنع ؟

لأنه يقال: الجواب كجواب من يستشكل في قولنا: «اللهمّ صلّ علىٰ محمد وآل محمد» فإن كان تعالىٰ مصلياً عليهم فلا فائدة لدعائنا، وإن لم يكن مصلياً فلا تأثير لصلاتنا عليهم، وكثير أمثال ذلك، وقد أشرنا إلىٰ بعض الجواب في كتاب توضيح (الدعاء والزيارة)[1].

← ص٨٥، ومصباح الكفعمي: ص١٤٦ وص٥٨٦ وص٦٣٠، وفلاح السائل: ص٤٦.

(١) مخطوط، يقع في ١٠ مجلدات.

الصدقة للإمام عليه السلام

وذكر بعض العلماء: استحباب إعطاء الصدقة عنه عليه السلام ولحفظه، ولكن لم أجد به نصاً ـ حسب الإستقراء الناقص ـ إلّا أنه داخل في العمومات كما ذكر العلامة المجلسي (رحمه اللّه) في البحار، وغيره في غيره.

وكذلك يستحب أن يحج عنه عليه السلام، وقد روى القطب الراوندي في الخرائج: «ان أبا محمد الدعلجي كان له ولدان، وكان من خيار أصحابنا، وكان قد سمع الأحاديث، وكان أحد ولديه على الطريقة المستقيمة وهو أبو الحسن كان يغسل الأموات، وولد آخر يسلك مسالك الأحداث في فعل الحرام، ودفع إلىٰ أبي محمد حجّة يحج بها عن صاحب الزمان عليه السلام وكان ذلك عادة الشيعة وقتئذ، فدفع شيئاً منها إلىٰ ابنه المذكور بالفساد وخرج إلى الحج، فلما عاد حكىٰ انه كان واقفاً بالموقف (عرفات) فرأىٰ إلىٰ جانبه شاباً حسن الوجه أسمر اللون بذؤابتين مقبلاً علىٰ شأنه في الدعاء

والإبتهال والتضرع وحسن العمل فلما قرب نفر الناس التفت إلي وقال: يا شيخ ما تستحي؟

قلت: من أي شيء يا سيدي؟

قال: يُدفع إليك حجة عمن تعلم فتدفع منها إلىٰ فاسق يشرب الخمر يوشك أن تذهب عينك هذه ـ وأومأ إلىٰ عيني ـ وأنا من ذلك إلى الآن، علىٰ وجل ومخافة.

قيل: فما مضىٰ عليه أربعون يوماً بعد مورده حتىٰ خرج في عينه التي أومأ إليها قرحة، فذهبت»[1].

القيام عند ذكر اسمه المبارك

ويستحب القيام عند سماع اسمه الكريم عليه السلام، وقد أنشد دعبل الخزاعي قصيدته التائية على الإمام الرضا عليه السلام ولمّا وصل إلىٰ قوله:

---

(١) الخرائج والجرائح: ص٤٨١ ـ ٤٨٢، وفرج المهموم: ص٢٥٦.

خروج الإمام لا محالة خارج يقوم على اسم اللّه بالبركات

قام الإمام الرضا عليه السلام على قدميه وأطرق رأسه إلى الأرض ثم وضع يده اليمنىٰ علىٰ رأسه وقال: اللهمّ عجّل فرجه ومخرجه وانصرنا به نصراً عزيزاً.

لكن هذا على استحباب القيام لمطلق ذكره عليه السلام وإن لم يكن بلفظ (القائم).

وذكر عبداللّه سبط المحدث الجزائري انه رأىٰ خبراً مضمونه: «ان إسم القائم عليه السلام ذكر يوماً عند الإمام الصادق عليه السلام فقام الإمام تعظيماً واحتراماً لاسمه عليه السلام».

التضرع إلى اللّه سبحانه

كما أن من تكاليفنا في أيام الغيبة: التضرع إلى اللّه تعالىٰ أن يحفظ إيماننا وإيمان المسلمين والمؤمنين من تطرق الشياطين والانحرافات وقراءة الأدعية الواردة في هذا الباب،

فقد روى الكليني عن زرارة أنه قال: سمعت أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إن للغلام غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف ـ وأومأ بيده إلىٰ بطنه ـ ثم قال: يا زرارة وهو المنتظر وهو الذي يشك في ولادته، منهم من يقول: مات أبوه بلا خلف، ومنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: انه ولد قبل موت أبيه بسنتين، وهو المنتظر غير أن اللّه عزّوجل يجب أن يمتحن الشيعة فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة، قال: قلت: جعلت فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يازرارة إذا أدركت هذا الزمان فادع بهذا الدعاء: «اللهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهمّ عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرفني حجّتك ضللت عن ديني»[1]. والدعاء مذكور في المفاتيح في باب الغيبة.

---

(١) جمال الأسبوع: ص ٥٢٠، وغيبة الطوسي: ص٣٣٣.

وفي رواية أخرىٰ عن عبداللّه بن سنان انه قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام: «ستصيبكم شبهة فتبقون بلا عَلَمٍ يُرىٰ، ولا إمام هدىٰ، ولا ينجو منها إلّا من دعا بدعاء الغريق، قلت: كيف دعاء الغريق؟ قال: تقول: «يا اللّه يا رحمان يا رحيم، يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي علىٰ دينك» فقلت: يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي علىٰ دينك؟ قال: إنّ اللّه عزّوجل مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قل ما أقول لك: يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي علىٰ دينك»[1].

وكذا رواه في كمال الدين[2]، وهذا مما يدلّ علىٰ أن الإنسان لا يزيد ولا ينقص بالنسبة إلى الأدعية الواردة عنهم عليهم السلام.

---

(١) اعلام الورىٰ: ص ٤٣٢، ومنتخب الأنوار المضيئة: ص ٨٠ الفصل السادس.

(٢) كمال الدين: ص٣٥١ باب ماروي عن الصادق عليه السلام ح٤٩.

رقعة الحاجة

كما انه يكتب الإنسان رقعة من حوائجه إلى الإمام عليه السلام، وذكرتها في آخر كتاب (الدعاء والزيارة)[1]، إلىٰ غير ذلك مما وردت في الروايات، والتي منها صلاة أبي الحسن الضراب المحكية في كتب الأدعية والزيارات[2].

---

(١) الدعاء والزيارة: ص ١٠٥٣ إلىٰ آخر الكتاب.

(٢) مصباح المتهجّد: ص ٤٠٦.

من علائم الظهور

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في بعض خطبه:

«إذا صاح الناقوس وكبس الكابوس وتكلّم الجاموس فعند ذلك عجائب وأي عجائب أنار النار بنصيبين وظهرت راية عثمانية بواد سود واضطربت البصرة وغلب بعضبهم بعضاً، وصبا كل قوم إلىٰ قوم - إلىٰ أن قال عليه السلام - وأذعن هرقل بقسطنطينية لبطارقة السفياني فعند ذلك توقعوا ظهور متكلم موسىٰ من الشجرة علىٰ طور».

وقال عليه السلام أيضاً في بعض كلامه يخبر به عن خروج

القائم عليه السلام [1]:

«إذا أمات الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانة، واستحلّوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشاء، وشيّدوا البنيان، وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً وكانت الأُمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة، وظهرت شهادات الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطوّلت المنارات، وأكرم الأشرار، وازدحمت الصفوف، واختلفت القلوب، ونقضت العقود، واقترب الموعود، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفسّاق واستمع منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقى

---

(١) كمال الدين: ص٥٢٥ ب٤٧ ح١؛ الخرائج والجرائح: ص١١٣٣؛ منتخب الأنوار المضيئة: ص٨٦.

الفاجر مخافة شرّه، وصدّق الكاذب، وائتمن الخائن، واتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأُمة أولها، وركب ذوات الفروج السروج، وتشبّه النساء بالرجال، والرجال بالنساء، وشهد الشاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه، وتفقه لغير الدين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن علىٰ قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك الوحا ثم الوحا، ثم العجل العجل، خير المساكن يومئذ بيت المقدس، ليأتين على الناس زمان يتمنىٰ أحدهم أنه من سكانه».

وعن ابن عباس انه قال: «حججنا مع رسول اللّه حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: ألا أُخبركم بأشراط الساعة؟ وكان أدنى الناس منه يومئذ سلمان رحمه اللّه فقال: بلىٰ يارسول اللّه.

فقالﷺ: إن من أشراط القيامة: اضاعة الصلوات،

واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها يذوب قلب المؤمن في جوفه، كما يذاب الملح في الماء، مما يرىٰ من المنكر فما يستطيع أن يغيّره.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها يليهم أمراء جورة، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة.

فقال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها يكون المنكر معروفاً، والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصدق الكاذب، ويكذب الصادق.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها تكون امارة النساء، ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب طرفاً، والزكاة مغرماً، والفيء مغنماً، ويجفو

الرجل والديه ويبر صديقه، ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظاً، ويغيظ الكرام غيظاً، ويحتقر الرجل المعسر، فعندها تقارب الأسواق إذ قال هذا: لم ابع شيئاً وقال هذا: لم أربح شيئاً، فلا ترىٰ إلّا ذامّاً للّه.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، فعندها يليهم أقوام إن تكلّموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوا حقهم، ليستأثرون أنفسهم بفيئهم وليطؤن حرمتهم وليسفكن دماءهم وليملأن قلوبهم ذعراً ورعباً، فلا تراهم إلّا وجلين خائفين مرهوبين.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده ياسلمان، إن عندها يؤتىٰ

بشيء من المشرق وشيء من المغرب يلون، أمتي فالويل لضعفاء أُمتي منهم، والويل لهم من اللّه، لا يرحمون صغيراً ولا يوقرون كبيراً، ولا يتجاوزون من مسيء، جثتهم جثة الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، ولتركبن ذوات الفروج السروج فعليهن من أُمتي لعنة اللّه.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، إن عندها تزخرف المساجد كما تزخرف البيع والكنائس، وتحلى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر الصفوف بقلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده، وعندها تحلىٰ ذكور أُمتي بالذهب، ويلبسون الحرير والديباج، ويتخذون جلود النمور صفافاً ـ أي فراشاً ـ.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون بالعينة والرشى، ويوضع الدين وترفع الدنيا.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام للّه حداً ولن يضرّوا اللّه شيئاً.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تظهر القينات والمعازف، ويليهم أشرار أُمتي.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يارسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تحج أغنياء أمتي للنزهة، وتحج أوساطها للتجارة، وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلّمون القرآن لغير اللّه، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير اللّه، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، ذاك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وتسلط الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، وتغشو الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويمطرون في غير أوان المطر، ويتسحسنون الكوبة والمعازف وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتىٰ يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الأمة، ويظهر قراؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم، فأُولئك يدعون في ملكوت السماوات: الأرجاس الأنجاس.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، فعندها لا يحض الغني على الفقير حتىٰ أن السائل يسأل فيما بين الجمعتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول اللّه؟

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان» الحديث[1].

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٠٣ سورة محمد.

وفي الختام

و خلاصة الأمر، أنه أصبحنا اليوم والغيرة للدين والعصبية للمذهب قد زالت من القلوب، بحيث لو حضل ضرر كلي في الدين من قبل كافر لا ينزعج واحد منا كما ينزعج لو وصل إليه ضرر مالي جزئي من قبل مسلم، ولا يهمّه لو خرج الناس كلهم عن الدين أفواجاً أفواجاً.

هذا و إلى اللّه المشتكىٰ..

وعليه المعوّل في الشدّة والرخاء..

نسأل اللّه سبحانه أن يوفّقنا لانتظار فرجه الشريف وللعمل بواجباتنا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إنه

سميع مجيب.

* * *

اللهمّ إنّا نرغب إليك في دولة كريمة، تُعزّ بها الإسلام وأهله، وتذلّ بها النفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدُعاة إلىٰ طاعتك، والقادة إلىٰ سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة[1].

قم المقدسة

محمد الشيرازي

---

(١) الإقبال : ص ٥١؛ مصباح الكفعمي: ص ٥٨١؛ البلد الأمين: ص١٩٥ أعمال شهر رمضان.

الفهرس

مقدمة الناشر ٥

الخلف بعد العسكري عليه السلام ٧

وجوده و ظهوره عليه السلام قطعي ١١

طول عمره الشريف ١٢

قصة ابن مهزيار ١٦

من معاجز الإمام عليه السلام ٢٦

شاب علوي يحج كل سنة ٢٧

صاحب الشهباء و النهر ٢٨

إن اللّه سيرزقك ولدين صالحين..... ٣١
هل رأيته ؟..... ٣٢
قصة رشيق..... ٣٣
ما تصنع في داري ؟..... ٣٦
ائتنا بثوب العجوز..... ٣٧
أنا محمد بن الحسن عليه السلام..... ٤٢
غانم الهندي..... ٤٤
من يضع الحجر الأسود ؟..... ٥١
أنا القائم من آل محمد عليهم السلام..... ٥٤
لبيك يا سيدي..... ٥٧
من واجباتنا أيام الغيبة..... ٦١
الدعاء للفرج..... ٦١
الثبات على الولاية..... ٦٢
انتظار الفرج..... ٦٢

الحزن علىٰ غيبة الإمام عليه السلام ٦٥
الإمام الصادق عليه السلام يبكي لغيبته ٦٧
الدعاء للإمام عليه السلام ٧٠
من آثار الدعاء ٧١
الصدقة للإمام عليه السلام ٧٢
القيام عند ذكر اسمه المبارك ٧٣
التضرع إلى اللّه سبحانه ٧٤
رقعة الحاجة ٧٧
من علائم الظهور ٧٨
وفي الختام ٨٧